**كليّة التربية للبنات**

**قسم التاريخ**

**الصف الثاني/ التاريخ الأُموي.** **محاضرة بعنوان**

# (معركة عين الوردة ، أسبابها ونتائجها)

# (The battle of Ain al-Warda, its causes and consequences

**أ.د. حَمّــاد فرحان حمادي المحمدي.** **Prof. Dr. Hammad f hammadi.**

كان مروان بن الحكم قد جهّز قبل وفاته في عام (65هـ) جيشاً بقيادة عبيد الله بن زياد لإخضاع زفر بن الحارث بقرقيسياء في منطقة الجزيرة وعيّنه والياً على كلّ ما يفتحه ، فإذا فرغ من الجزيرة توجّه إلى العراق لإعادته إلى السيادة الأموية . فلما كان بالجزيرة أتاه نعي مروان ، وكتاب عبد الملك يستعمله على ما استعمله عليه والده ويحثّه على المسير إلى العراق .

كان العراق الأكثر تشنجاً من الأحداث السياسية ، فالكوفة ، وهي مركز المعارضة السياسية ، كان الحزب الشيعي فيها يجتاز أزمة التقصير والشعور بالذنب بعد مأساة كربلاء ، واضطر أهل الكوفة إلى الإخلاد إلى الهدوء طيلة حكم عبيد الله بن زياد ، إذ لم تكن الأحداث السياسية مشجعة لأيّة مبادرة ضد النظام بعد تنفيذ إجراءات الملاحقة وقبضة الحكم الأموي الحديدية ، مما أنزل الرعب في قلوبهم.

ولكن عندما حلَّ الاضطراب أنحاء البلاد بعد موت يزيد وفرار عبيد الله بن زياد، شرع أنصار الحسين عليه السلام يتصلون ببعضهن البعض بهدف وضع خطة للثأر لدمه. . إذ بعد استشهاده هزّتهم الفاجعة وندموا على تقاعسهم عن نصرته ، والدفاع عنه ، معترفين بخطيئتهم بحماسة شديدة ، لذلك لم يجدوا وسيلة يكفّرون بها عن هذا التقصير ويتوبون إلى الله بها من هذا الذنب سوى الثأر للحسين.

وأخذ الشيعة يعقدون الاجتماعات برئاسة سليمان بن صرد الخزاعي ، لدراسة الموقف ، واسلوب العمل الذي سيتبعونه وغلب على هذه الاجتماعات موضوع التوبة والغفران . وقد عبّر زعيم الركة(أنّه لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلّا قتل من قتله أو القتل فيه) ، وغلب عليهم اسم (التوابين) وكان شعارهم (الثأر للحسين) .

وتحسّنت فرص التحرك الفعلي للتوابين حين تبدّل المناخ السياسي في أعقاب انضمام البصرة والكوفة إلى حركة عبد الله بن الزبير . فانصرفوا إلى تعبئة الأنصار

في المدينتين المذكورتين، بالإضافة إلى المدائن ، وإلى جمع الأسلحة ، ومن ثم حدّدوا موعد التحرك. وكانت النخيلة المعسكر الذي تجمعوا فيه لاستقطاب المتطوعين .

وقد رفض سليمان بن صرد عرضاً من عبد الله بن يزيد الأنصاري عامل ابن الزبير على الكوفة يقضي بإمداده بقوة عسكرية مساعدة، كما رفض أتباعه فكرة اتحادهم مع ابن الزبير . ويبدو أن مردّ هذا الرفض هو اعتقادهم أن هذا الأخير استولى على الخلافة التي هي من حق الحسين .

وخرج التوابون من معسكرهم في النخيلة في الخامس من شهر ربيع الآخر عام 65هجري ، وهو الموعد الذب حدده لخروجهم. وكانت المحطة الأولى لمسيرتهم الانتقامية في كربلاء حيث بلغوا قبر الحسين عليه السلام فاسترحموا عليه وبكوا وأعلنوا النوبة عن خذلانهم له . وبعد يوم وليلو من البكاء كلن الحماس قد أخذ منهم حتى العمق ، فقرروا السير إلى الشام لقتال عبيد الله بن ياد باعتباره الرجل الذي أصدر الأمر بقتل الحسين ، لأنهم وجدوا أنّه الطريق الأجدى لتحقيق الانتقام.

ومرَّ جيش التوابين ببلدة هيت على نهر الفرات ثم صعد مع النهر إلى أن وصل إلى قرقيسياء . وكانت هذه المدينة أبعد المناطق في هذا الاتجاه التي اعترفت ولو اسمياً ببيعة ابن الزبير.

استقبل أمير قر قيسياء ، زفر بن الحارث الكلابي ،جيش التوابين بحماسة ،

لا سيما وأنه جمعت الفريقين مصلحة مشتركة ، هي مقاتلة الأمويين ، واقترح زفر عليهم توحيد صفوفهم مع أنصار ابن الزبير ، إلّا أنّهم اعتذروا عن قبول اقتراحه ، كما رفضوا نصيحته بالعدول عن قرارهم الانتحاري، واكتفوا بالتزوّد بما يحتاجون إليه مت المدينة ثم مضوا إلى مصيرهم .

والتقى التوابون بالجيش الأموي في عين الوردة من أرض الجزيرة إلى الشمال الغربي من صفين ، في عام (65هـ) ، وخاضوا ضدّه معركة ضاربة غير متكافئة بفعل قلّة عددهم الذي لا يتجاوز الأربعة آلاف مقاتل ، بالمقارنة مع عدد أفراد الجيش الأموي الذي يقرب العشرين ألف مقاتل ، أسفرت عن تدميرهم ومقتل زعمائهم باستثناء رفاعة بن شداد الذي تراجع بالبقية القليلة منهم إلى الكوفة.

وهكذا انتهت حركة التوابين ، وهي في الواقع من الحركات الطائشة التي دفع بها الحماس إلى عدم التبصّر ، ولقيت هزيمة منكرة ، ولم يكن لها من نتائج سوى المزيد من إراقة الدماء وتعميق الكراهية بين أهل العراق ودولة الخلافة الأموية .

ويلاحظ غي هذه الحركة أمران: **الأول:** أنّها وُصفت بالتشيع وعدّها المؤرخون نقطة تحوّل جديدة في تطور الزب الشيعي ، إلّا أنّها لن تدع إلى إمامة أحّد مت آل البيت. **الثاني:** أنها كانت فاتحة عمل ما يزال أساسياً حتى الآن في الممارسات

الشيعيّة ، وهو زيارة قبر الحسين عليه السلام والترحم عليه ، وهذا يعني مرحلة أخرى من مراحل تحوّل الحركة الشيعية من سياسية محضة إلى حركة دينية سياسية.